

الإجهاض



٣٣٩

■ المشكلة □ المخطط

٣٣٩

الأزمة الجنسية لدى المراهقين

■ الأسباب

٣٤٠

توفر عمليات الإجهاض

٣٤٠

الأجواء الثقافية

٣٤١

العواقب الروحية

■ العواقب

٣٤٢

العواقب الجسدية

٣٤٢

العواقب العاطفية

٣٤٣

العواقب الاجتماعية

٣٤٤

■ نظرة الكتاب المقدس

٣٤٥

■ الاستجابة

المقدمة

وضعت ريمًا خططا كبيرة للسنة الأخيرة من دراستها الثانوية. فقد صممت على أن تتخرج قبل ستة أشهر من انتهاء السنة الدراسية وتلتحق بالجامعة القريبة من بيتها في كانون الثاني / يناير من تلك السنة. ومع أنها كانت تعمل بدوام جزئي في قسم الدعاية والإعلان في مكاتب الجريدة المحلية، إلا أنها استطاعت أن توفر مبلغاً من المال. وقررت أيضاً أن تحضر احتفالات التخرج مع بقية طلاب وطالبات صفها، ثم تذهب هي وخطيبها للعمل في أحد المخيمات المسيحية الصيفية.

”وفجأة تلاشت كل هذه الخطط،“ قالت ريمًا. فقد اكتشفت في ٣١ تشرين الأول / أكتوبر أنها حامل. وبالرغم من كونها مؤمنة بالمسيح، لم تفكر إلا بخيار واحد وهو الإجهاض. ثم أعطت التبرير التالي: ”كنت شابة صغيرة السن لأتحمل مسؤولية الطفل، الذي كان سيعيق تحقيق أحلامي وخططي. ومع أننا كنا خاطبين، إلا أننا لم نكن مستعدين لتحمل تلك المسؤولية وبالأخص لأنني كنت أخطط للالتحاق بالكلية. وعلاوة على هذا، لم أرغب في رؤية والديّ يعانيان من جراء هذا الحمل.“

لم تطلع ريمًا خطيبها على حقيقة كونها حاملاً ولا عن قرار الإجهاض. ولكنها حصلت على موعد لعملية الإجهاض في أحد المراكز النسائية في البلدة القريبة، وسحبت القسم الأكبر من مدخراتها لتدفع لقاء إجراء العملية المكلفة.

وعندما وصلت إلى ذلك المركز النسائي في صباح يوم الأربعاء، كانت يداها ترتجفان بقوة لدرجة لم تستطع أن تسيطر على السيارة وهي تحاول إيقافها قرب المركز. وتنهدت الصعداء لأنها رأت الشارع خالياً من المعارضين للإجهاض والمدافعين عن الحياة.

توقعت ريمًا أن تدوم إجراءات الإجهاض لمدة ساعة واحدة، كما أخبرتها المرأة التي تحدثت معها بصوت هادئ عندما طلبت ريمًا موعداً بواسطة الهاتف. ولكن فترة الاستشارة دامت ساعة واحدة. عندها قالت ريمًا: ”أظن أنهم أرادوا أن يتأكدوا من أنني أنا التي صممت على الإجهاض. كما وصفوا لي أنواعاً كثيرة من الأدوية. ولكنني لم أكن أصغي إليهم. كنت أريد مجرد أن أنتهي من تلك الإجراءات.“

وبعد سنتين قالت ريمًا: ”لم أتوقع عند إجراء عملية الإجهاض، ولكنني كنت مرتعبة، وكان الأمر مزعجاً ومقلقاً للغاية. لا أريد أن أفكر بما حدث الآن لأنني لا أزال أشعر بالخجل والعار وبالذنب. وأرى أحلاماً مخيفة رهيبة وينتابني القلق وأنا أتساءل فيما إذا كنت سأحمل ثانية أم لا. وهل سأستمر في التفكير بالطفل الذي خسرت؟ أظن أنني كنت محظوظة لأن الحالة لم تزد سوءاً، ولكنني لا أشعر بأنني محظوظة كثيراً الآن.“

مشكلة الإجهاض

إنَّ نمط تفكير ريمّا - والاختيار الذي قامت به - حالة مأساوية يسير على منواله كثير من الشبيبة هذه الأيام. وبموجب الأبحاث التي قامت بها مؤسسة Guttmacher، فإنَّ واحدة من أربع فتيات تحمل في سن الثامنة عشر ونصفهن يحملن عند بلوغ سن الواحدة والعشرين.

ومن بين أكثر من مليون فتاة أميركية تصبحن حوامل كل سنة^١، فإنَّ نصفهن تقريباً تخترن إجراء عملية الإجهاض^٢. كما وأنَّ ثلث عمليات الإجهاض المسجلة في الولايات المتحدة تقريباً - والتي تزيد عن ١,٥ مليون كل سنة - تقوم بها مراهقات. وبالحقيقة فإنَّ نسبة الإجهاض لدى الفتيات اللواتي يبلغن الثامنة عشر والتاسعة عشر هي ضعف المعدل الوطني للإجهاض^٣. ويذكر الدكتور "بالفن" (M. Balfin) أن "عدد المراهقات اللواتي يجرين عمليات إجهاض في الولايات المتحدة هو أكبر من عددهن في أية دولة أخرى في العالم".

ولكن هذه النسبة قد تكون أقلّ بقليل من الواقع غير المعروف. إنَّ نسبة مليون ونصف عملية إجهاض في السنة تعني ٤٠٠٠ عملية إجهاض في اليوم في الولايات المتحدة. ولكن الحقائق تشير إلى أن هناك ٤٠٠٠ عيادة أو مستوصف تقريباً تختص بالإجهاض وتمارس عمليات الإجهاض في الولايات المتحدة^٤. فمن غير المعقول أن تقوم العيادة أو المستوصف بعملية إجهاض واحدة فقط في اليوم. ونتيجة لذلك، فإنَّ عدد عمليات الإجهاض يزيد عن المليون ونصف الذي يقتبس في أغلب الأحيان، كما أنَّ عدد المراهقات اللواتي يجرين عمليات الإجهاض قد يفوق نصف مليون. وعلاوة على هذا، فإنه حتى مؤسسة "التخطيط

للوالدية" (Planned Parenthood) تقدّر أنَّ حوالي ثلثي عمليات الإجهاض التي تقوم بها المراهقات لا يُبلغ عنها أبداً: "أبلغت الفتيات اللواتي تتراوح أعمارهن بين ١٥-١٩ ممن أُجبنَّ على أسئلة الاستبانة عن ٣٣ بالمائة فقط عن حالات الإجهاض التي حصلت معهن".

إنَّ عدد عمليات الإجهاض التي تجري في دول أخرى، الشبيهة بأميركا، يزداد باستمرار - حوالي ٧٠٠٠٠ في السنة في كندا، و١٨٠٠٠٠ في السنة في المملكة المتحدة. ويكون هذا العدد الكبير من عمليات الإجهاض قد أضاف أعداداً كبيرة من الأطفال الذين يموتون سنة بعد سنة في هذا القتل الجماعي العالمي. وبالإضافة إلى ما سبق، فإنَّ واحدة من بين ست نساء تقوم بإجراء عملية الإجهاض تصف نفسها على أنها مسيحية إنجيلية^٥.

أسباب الإجهاض

أصبح الإجهاض من أكثر الإجراءات الجراحية الشائعة في العالم الغربي. وأصبحت عمليات الإجهاض شائعة بين المراهقات - حتى بين المراهقات المسيحيات المؤمنات - لعدة أسباب.

■ الأزمة الجنسية لدى المراهقين

يزداد النشاط الجنسي عند المراهقين بنسبة مخيفة. ذكرت جريدة نيويورك تايمز أن "بعض الدراسات أشارت إلى أن ثلاثة أرباع كل الفتيات قد مارسن الجنس خلال سنوات المراهقة، وأنَّ ١٥٪ منهن مارسن الجنس مع أربعة أشخاص وأكثر".^٦ وعلاوة على هذا، فإنَّ الفتيات تمارس الجنس في هذه الأيام في سن مبكرة حيث أنَّ السن المتوسط لأول اتصال جنسي تقوم به الفتاة قبل الزواج انخفض من سن التاسعة

عشر في عام ١٩٦٠ إلى سن السابعة عشر في عام ١٩٩٠. وتقول الدكتورة كلارك (Dr. Liana Clark) أن "أكثر مرضاها يشعرون بالحاجة إلى ممارسة الجنس من سن الثالثة عشر."^{١١}

■ توفر عمليات الإجهاض

أصبح الإجهاض صناعة تدر عدة ملايين من الدولارات في الدول الغربية، ويلتزم المدافعون عن الإجهاض بجعله متوفراً لكل امرأة - مهما كان عمرها. ويوجد لدى مؤسسة "التخطيط للوالدية" (Planned Parenthood) موظفون بدوام كامل ينطلقون لإطلاع المراهقات (من بين النساء الأخريات) عن توفر الإجهاض.^{١٢} وتقوم عيادات كثيرة في المدارس بزيارات متابعة (في أغلب الأحيان ثلاث أو أربع زيارات) لكل مراهقة قامت بإجراء فحوصات للحمل لكي تشجع الفتيات الحوامل على الإجهاض.^{١٣} وبالإضافة إلى ما سبق، لا توجد في كثير من الولايات قوانين تتطلب موافقة الوالدين، فبإمكان المراهقة أن تحمل وتجري عملية إجهاض بدون معرفة والديها أو موافقتها.

■ الأجواء الثقافية

مع أن أكثرية الأميركيين يعارضون الإجهاض تحت الطلب، إلا أن كثيراً من الناس أخذوا يقبلون الإجهاض. مثلاً، أظهر استفتاء أجرته جريدة لوس أنجيلوس تايمز أن ٥٧ بالمائة ممن تمت مقابلتهم اعتبروا الإجهاض قتلاً عن عمد، ومع ذلك حَبَّ ٧٤ بالمائة الإجهاض إذا كان في الطفل عاهة خطيرة عند ولادته. وحتى بين الطلاب الجامعيين الإنجلييين، فإن ٧١ بالمائة منهم فقط يعارضون الإجهاض في الأشهر الثلاثة الأولى من الحمل.^{١٤} كتب راندل تيري (Terry Randall) مدير مؤسسة "عملية الإنقاذ" (Rescue Operation) ما يلي:

يعتقد أشخاص كثيرون أن الإجهاض هو مجرد إجراء جراحي آخر لإزالة قطعة من نسيج غير ضروري من جسم المرأة. وهذا الاعتقاد يضع الإجهاض بنفس فئة استئصال الزائدة الدودية أو اللوزتين أو خلع ضرس العقل.^{١٥}

ويتابع "تيري" (Terry) وصفه لنوعين من الإجهاض والأساليب التي تستعمل في إجراء عمليات الإجهاض:

إنَّ الإجهاض هو انتزاع طفل بشري من حماية وأمان رحم والدته. وبعض المرات يتم الإجهاض قبل أن يستطيع الطفل أن يتابع حياته لوحده. وبعض المرات الأخرى، يتم الإجهاض عندما يكون الطفل في سن يستطيع فيه أن يعيش خارج الرحم لو لم يُسمَّ أو يُحرق موتاً. يعيش مئات من الأطفال بعد الإجهاض لكن بعضهم يبقى حياً، وبعضهم يموت من جرّاء عدم إعطائهم الرعاية الطبية الضرورية.

تقسم عمليات الإجهاض إلى فئتين: الأولى إجهاض تلقائي طبيعي والثاني الإجهاض الاصطناعي المفتعل. يُعرّف الإجهاض التلقائي الطبيعي بالإسقاط أيضاً. وتشير كلمة "إجهاض" عادة إلى الإجراء الاصطناعي المقصود. وبحسب نمو الجنين، يمكن استخدام أي أسلوب من الأساليب الستة التالية لإجراء الإجهاض المقصود.

الامتصاص والشفط: في هذا الإجراء، يتم توسيع عنق الرحم باستخدام أدوات متعددة لإدخال أنبوب امتصاص قوي داخل الرحم. ويمزق الفراغ الطفل الذي لم يولد بعد والمشيمة وينتزعها من الرحم ويضعها في وعاء... تستخدم تسعون بالمائة من عمليات الإجهاض هذا الأسلوب.

التوسيع وكشط الأنسجة: يتم توسيع عنق الرحم مثل الإجراء السابق ويتم إدخال مشرطة حديدية ملتوية لكشط جدران الرحم. وبهذا يتم تقطيع الطفل

الأشهر الثلاثة الأخيرة من الحمل أو عندما تفشل حقن الملح والأحماض الدهنية بقتل الطفل. وتتم هذه الطريقة مثل العملية القيصرية حيث يتم الوصول إلى الرحم بواسطة الجراحة ويرفع الطفل منه. وغالباً ما يموت الأطفال من جراء عدم تقديم المعالجة الطبية الفورية لهم مع أن بعض الأطفال ولدوا أحياء.^{١٦}

وعلاوة على ما سبق، فإن متعاطي الإجهاض وشركات الأدوية في الولايات المتحدة وخارجها يعملون باستمرار على تطوير وإنتاج أدوية وعقاقير وطرق جديدة لاستغلال صناعة الإجهاض المربحة.

عواقب الإجهاض

إن عاقبة الإجهاض ذات الصلة الوثيقة بما سبق هي بالطبع خسارة حياة بشرية متعمدة بطريقة وحشية عن طريق الأم. هذه المأساة لها عواقب روحية وطبية وعاطفية واجتماعية.

■ العواقب الروحية:

تؤدي الخطية إلى الشعور بالذنب، الذنب الأخلاقي (أو الحقيقي) والذنب النفسي (مشاعر الذنب).^{١٧} ذكر باحثان في "المجلة الأميركية لطب الأمراض النفسية" (American Journal of Psychiatry) بأن المريضات "اللواتي يسكنن سلوكاً جيد قبل الإجهاض، أصبحن يعانين من الاختلالات العقلية التي نشأت بسبب الشعور بالذنب من جراء الإجهاض".^{١٨} لا يحدث الشعور بالذنب الناشئ عن الإجهاض مشاعر عميقة ودائمة من الندم واتهام الذات وحسب، ولكنه في نفس الوقت سيوقف علاقة الشابة مع الله حتى يتم لها التوبة عن الخطية واختبار الغفران.

والمشيمة إلى عدة أجزاء وقشطهما وإزالتها من عنق الرحم. تستخدم هذه الطريقة الأكثر شيوعاً بين الأسبوع السابع والثاني عشر من الحمل.

التوسيع والتفريغ: يتم إدخال مادة من أعشاب البحر داخل عنق الرحم لتحداث توسيعاً فيه. ثم يدخل ملقط إلى الرحم لتقطيع الجنين إلى أجزاء متعددة. وتستخدم أداة خاصة لسحق وتفريغ الرأس الذي يكون كبيراً لدرجة لا يمكن إخراجها كاملاً.

الحقن بالملح: يستخدم هذا الإجراء بعد أربعة أشهر من الحمل بعدما يكون مقدار كبير من سائل المشيمة قد تجمع حول الجنين. تتم عملية حقن محلول ملحي مركّز من خلال بطن الأم إلى داخل الكيس الذي يوجد فيه الجنين. يبتلع الجنين هذا المحلول المميت وينتفض بعنف، ويرتج لمدة ساعة أو ساعتين ثم يموت من جراء التسمم بالملح، والتجفيف، والنزف الداخلي. وفي أغلب الأحيان، تحترق كل الطبقة الخارجية من جلده. ثم يأتي المخاض بعد يوم أو يومين وتضع الأم طفلاً ميتاً ومحروقاً ومتشججاً. التسميم بالملح هي الطريقة الثانية الأكثر استخداماً في عمليات الإجهاض.

الأحماض الدهنية: الأحماض الدهنية هي هرمونات تحدث المخاض. تحقن مواد كيميائية في سائل المشيمة لتسبب ولادة الطفل الذي عمره ثلاثة أشهر والذي لا يستطيع أن يعيش خارج الرحم. تكون التقلصات عنيفة لدرجة يتم فيها قطع رؤوس الأطفال أثناء هذه العملية. يعيش بعض الأطفال عند خروجهم المروّع إلى العالم الخارجي، ولذلك يتم حقنهم بالملح ومواد سامة أخرى بالإضافة إلى الأحماض الدهنية وذلك لمنع ولادة طفل حي.

التوليد بشق البطن: يستخدم هذا الإجراء خلال

■ العواقب الجسدية:

ذكر معهد الطب، الأكاديمية الوطنية للعلوم (The Institute of Medicine, National Academy of Sciences) في تقرير له بأن "التعقيدات الطبية المرتبطة بالإجهاض القانوني قد تحدث أثناء الإجهاض (أي حالاً)، أو خلال ثلاثين يوماً بعد الإجهاض (أي مؤجلة)، أو في وقت لاحق (أي متأخرة)".^{١٩}

وبالإضافة إلى هذا، وعند مقارنة النساء اللواتي أجهن أول طفل لهن بالنساء اللواتي تابعن الحمل حتى الولادة، توصلت المؤسسة الوطنية للصحة (National Institute of Health) بأن النساء اللواتي أجهن:

- كانت نسبة الإسقاط لديهن أعلى ٨٥٪ (بعمليات الحمل اللاحقة)؛
- كانت مضاعفات المخاض معهن أعلى بنسبة ٤٧٪؛
- كانت مضاعفات الولادة أعلى بـ ٨٣٪؛
- كان لديهن الاستعداد لولادة أطفالهن قبل أوانهم؛
- أسقطن "أطفالهن المرغوب فيهم" أكثر بمرتين.^{٢٠}

وعلاوة على ما سبق، ذكر المركز الوطني لإحصائيات الصحة (The National Center for Health Statistics) في تقرير له إن نسبة عدم الإخصاب بين النساء الأمريكيات اللواتي تتراوح أعمارهن بين ٢٠-٢٤ سنة ارتفعت من ٣،٦٪ إلى ١٠،٦٪ منذ عام ١٩٦٥. وذكر التقرير أن أسباب ارتفاع نسبة عدم الإخصاب هي الأمراض التي تنتقل بالجنس، وموانع الحمل الرحمية، والضرر الذي يلحق بالرحم من جرّاء الإجهاض العمدي.

توصل الدكتور "بالفن" (M. Balfin) إلى العواقب التالية من جرّاء قيام المراهقات بالإجهاض:

- التلف الذي يلحق بأعضاء التكاث، ٤٢،٦٪؛

- التمزق والانثقاب الرحمي، ٥،٦٪

- الورم البطاني الرحمي، ١٣٪
- التهاب البوق الرحمي وقناة البيض، ١٣٪؛
- تمزق عنق الرحم، ١١،٨٪؛
- نزيف شديد لا يمكن التحكم به، ١٣٪؛
- آلام في الحوض وصعوبة في الجماع، ١١،٨٪؛
- عدم الإخصاب والإسقاط المتكرر، ٧،٤٪
- عمليات غير كاملة ونزول أجزاء جنينية، ٧٤٪؛
- استئصال في الأمعاء أو ثقب الأمعاء، ١،٩٪. ٢١

وقال أخصائي آخر:

إنّ المشاكل التي تتعرض لها المراهقات أثناء عملية الإجهاض كثيرة، منها التوسع المؤلم في الرحم بالإضافة إلى أمراض أخرى لا تواجهها الفتيات الناضجات جنسياً.^{٢١}

ويذكر الدكتور "بالفن" (Dr. Balfin) أن "أكثر التعقيدات المأساوية تحدث لدى المراهقات"^{٢٢} ويضيف في مقالة أخرى أن المضاعفات الخطيرة - حتى حالات الوفاة - التي تنتج عن الإجهاض لا يعلن عنها لأنه (١) لا يوجد ما يلزم الإبلاغ عن حالات الإجهاض القانونية وعواقبها في أكثر الولايات، (٢) ولأن الطبيب الذي يجري الإجهاض في أغلب الأحيان لا يعلم أي شيء عن هذه المضاعفات، (٣) ولأن الحقائق المتعلقة بالإجهاض يمكن أن تحذف من شهادات الوفاة، (٤) ولأن الطبيب العادي لا يعلن عن المضاعفات التي تحدث بسبب الأعمال الكتابية الكثيرة المرتبطة بها.^{٢٤}

■ العواقب العاطفية

أقرّت "مؤسسة كاتماشر" (The Alan Guttmacher Institute)، التي تجري الأبحاث لمؤسسة "التخطيط للوالدية" (Planned Parenthood)، (في بيان معتدل اللهجة) بأن

التي تعطي قيمة كبيرة للذكور، يعطي الإجهاض فرصة للوالدين لاختيار إجهاض الإناث (بحسب إحدى الدراسات، من بين ٨٠٠٠ عملية إجهاض أجريت في بومباي في الهند، كانت ٧٩٩٩ حالة منهن لأجنة إناث)^{٢٩}. إن المدلولات الطويلة الأمد لهذه الاتجاهات واضحة.

وعلاوة على ما سبق، فإن إحدى الحقائق المأساوية عن الإجهاض في الولايات المتحدة هي أن "عدد الأطفال السود الذين أُجْهضوا هو ضعف عدد الأطفال البيض. تشكل النساء السود ١٢٪ فقط من السكان الإناث في الولايات المتحدة، ومع هذا فإنهن يجرين حوالي ٣٠٪ من عمليات الإجهاض"^{٣٠} وتجري النساء الإسبانيات في الولايات المتحدة "٦٠٪ من عمليات الإجهاض أكثر من غير الإسبانيات، ولكن من المرجح أنهن يجرين عمليات إجهاض أقل من النساء السود."^{٣١} والإجهاض يغير أيضاً مواقف المجتمع نحو المعاقين وكبار السن وذوي الأمراض المزمنة. دلّ أحد الأبحاث الحديثة الذي أجري على الوالدين بأن ٦ بالمائة يجهضن الطفل الذي من المحتمل أن يُصاب بمرض "الخرف المبكر" (Alzheimer) في سن متأخرة من عمره؛ وقال ١١ بالمائة منهم أنهم يجهضون الطفل الذي قد يميل إلى السمنة المفرطة.^{٣٢} وهكذا ساهم الإجهاض تحت الطلب بخلق مجتمع حيث "نَعْلَمُ جيلاً من الشبيبة أن يجهضوا أطفالهم غير المرغوب فيهم والمعاقين وغير المثرمين والمزعجين لكي لا تختل أو تتأثر نوعية حياة الوالدين." تطرح جمعية "ممرضات من أجل الحياة" (Nurses for Life) السؤال المنطقي التالي: "كيف سيتجاوب ذلك الجيل مع التأثيرات الاقتصادية الناجمة عن وجود ٧٠ مليون من كبار السن البالغين الذين لا يعملون أو ينتجون بل يعتمدون على الآخرين للرعاية الطبية؟"^{٣٣}

"حالات الحمل التي تنتهي بالإجهاض أو الإسقاط هي، على أقل تقدير، مقلقة وبعض المرات مخيفة للمرأة الحامل."^{٣٤}

أكدت مؤسسة الطب، الأكاديمية الوطنية للعلوم (The Institute of Medicine, National Academy of Sciences) بأن "الضغوط والالام العاطفية تحيط بإجراءات الإجهاض بكاملها."^{٣٥} ويقول "كومار وروبسن" (Kumar and Robson) بأن:

"ثمانية من بين ٢١ امرأة أجرين عملية الإجهاض في الماضي كانت تعاني حالة اكتئاب وقلق. وبالمقارنة، وجدت ثمانية من بين ٩٨ امرأة لم تجرب لهن عملية إجهاض في الماضي بحالة اكتئاب."^{٣٦}

نشرت الدكتورة "سبيكارد" (Dr. Ann Speckard)، من جامعة مينيسوتا، دراسة عن الظواهر الطويلة الأمد (خمس إلى عشر سنوات) للقلق والضغوطات التي تنتج عن الإجهاض. ومع أن خلفيات النساء التي أجريت عليهن الدراسة كانت متنوعة، إلا أن ردود فعلهن كانت متشابهة بصورة تلفت الانتباه:

- ذكرت ٨١٪ منهن انشغال بالهن بالطفل الذي أُجْهض.
- ذكرت ٧٣٪ منهن رؤيتهن مناظر سابقة عن عملية الإجهاض.
- ذكرت ٦٩٪ منهن مشاعر "الجنون" بعد الإجهاض.
- ذكرت ٥٤٪ منهن أحلاماً مرعبة تتعلق بالإجهاض.
- شعرت ٣٥٪ منهن بأن الطفل الذي أُجْهض زارهن.^{٣٨}

■ العواقب الاجتماعية

يؤدي الإجهاض إلى عواقب كثيرة سوف تغيّر بكل تأكيد مجتمعات وثقافات كثيرة حول العالم وتلحق بها أضراراً لا يمكن تلافيها. فمثلاً، في بعض الدول

نظرة الكتاب المقدس نحو الإجهاض

التي من الكتاب المقدس والتي تظهر الدور الإلهي في الحمل بأن الحمل أكثر من مجرد ظاهرة بيولوجية. إن بداية حياة الإنسان تؤكد بوضوح أنها حادثة معينة يشترك فيها الله.

وكون الكتاب المقدس يعلن أن الحياة تبدأ بالحمل يطرح سؤالاً يتعلق بقضية هامة للغاية وهي: ما هي القيمة التي يضعها الكتاب المقدس على حياة الإنسان في اللحظة التي يبدأ فيها الحمل؟ طبعاً، يضع الكتاب المقدس قيمة كبيرة جداً – لكن ما مدى عظمة هذه القيمة؟ بالإمكان دراسة قيمة الجنين في الكتاب المقدس بعدة طرق: بعلاقته بصورة الله، بعلاقته بالله، بعلاقته بالحياة بعد الولادة، وبعلاقته بموته المبكر.

علاقة الجنين بصورة الله. تذكر آيات عديدة في الكتاب المقدس علناً أو ضمناً بأن الجنين صنع على صورة الله. تقول الآية في سفر التكوين ٣:٥ "وعاش آدم مئة وثلاثين سنة وولد ولداً على شبهه كصورته ودعا اسمه شيثاً." يفسر أكثر المفسرين عبارة "على شبهه كصورته" بأنها تعني على صورة الله.

إذا كانت هذه الترجمة صحيحة، فإن آدم وحواء خلقاً حرفياً على صورة الله. كما أن شيث (وكل المتحدرين من آدم وحواء) حصلوا على صورة الله من التكاثر بالولادة. إنسانية شيث الأساسية كانت إذن موجودة أصلاً عند الحمل.

علاقة الجنين بالله. يظهر الكتاب المقدس علاقة الله بالجنين بعدة طرق حميمة. يتفق عدد من الآيات بأن الله يشرف على تطور الجنين. (انظر أيوب ١٣:٣١ – ١٥؛ مزمو ١١٩:٧٣؛ ١٣٩:١٣-١٦؛ إرميا ٥:١). والطريقة الثانية التي تظهر العلاقة الشخصية بين الله والجنين هي في إعداده الجنين كفرد لدعوة معينة. (انظر

كُتبت أفكار كثيرة مفيدة عن نظرة الكتاب المقدس نحو الإجهاض. ومن أكثر الكتب شمولية وأقواها حجة كتاب "فاولر" (Paul Fowler) وعنوانه "الإجهاض". ويقدم المؤلف في كتابه النظرة التالية:

في الوقت الذي يحاول فيه أنصار حرية الاختيار أن يقللوا من أهمية الحمل وينكروا أنها اللحظة التي تبدأ فيها حياة الإنسان، يضع الكتاب المقدس أهمية بالغة على الحمل.

ومن الواضح أن الناس في زمان الكتاب المقدس لم يكن عندهم امتياز الحصول على فائدة علم الأحياء الحديث. بيد أنه كان عندهم إدراك أساسي عن عمليات الحبل والحمل والولادة. واللعنة النبوية التي حلت على أفرايم ترجع بالحياة إلى أصلها، حيث يقول الكتاب المقدس: "أفرايم تطير كرامتهم كطائر من الولادة ومن البطن ومن الحبل." (هوشع ١١:٩).

لا يذكر كتاب أسفار الكتاب المقدس بأن الحياة تبدأ من الحمل. بيد أنهم يشيرون بالدوام إلى الحمل كنقطة البداية لحياة الإنسان أو بشكل تشبيهي إلى بداية ظهور فكرة ما إلى الوجود. استخدام هذه الكلمة بنفس المعنى إذن، أمر ثابت ومنظم في كل الكتاب المقدس بالرغم من كتابه العديدين وفترة كتابته التي دامت حوالي ألف وخمسمائة سنة.

يُوصف الله بأن له دوراً ناشطاً في عملية الحمل نفسها. وهناك أمثلة كثيرة على هذه الحقيقة. وفي حالة راعوث مثلاً: "فأعطاه الرب حبلاً فولدت ابناً" (راعوث ٤:١٣). وحنة التي بعدما صلت من أجل ابن، حبلت وولدت ابناً "ودعت اسمه صموئيل قائلة لأنني من الرب سألته" (١صموئيل ١:٢٠). تؤكد الفقرات

رومية ٩: ١١؛ سفر القضاة ١٣: ٣-٥؛ إرميا ١: ٥؛
وغلاطية ١: ١٥).

استمرارية الحياة بعد الولادة. الطريقة الثالثة التي يُشير بواسطتها الكتاب المقدس إلى قيمة الجنين هي الاستمرارية الهامة لحياة الإنسان قبل الولادة وبعدها. لم يستخدم كَتَابُ الكتاب المقدس كلمات مختلفة للدلالة على الحياة قبل الولادة وبعدها. وتستخدم نفس الكلمات العبرية واليونانية، في أغلب الأحيان، لتشير إلى الطفل المولود والجنين غير المولود. والكتاب المقدس يستخدم لغة شخصية عن الجنين غير المولود.

موت الجنين المبكر. الطريقة الرابعة، ومع أنها سلبية، التي تؤكد على أهمية وقيمة الجنين هي أن نعرف وجهة نظر الكتاب المقدس نحو "موته المبكر". رأينا كيف أن الحبل والولادة هما بركات رائعة من الرب. والعكس صحيح أيضاً حيث أن الإسقاط وقتل الأجنة (عندما يتم شق بطن الحوامل) هما لعنة مروعة تقع على أي شعب كان (انظر ٢ ملوك ٨: ١٢؛ عاموس ١: ١٣؛ هوشع ٩: ١٤، ١٦؛ ١٣: ١٦).

عندما نفكر بهذه الآيات وتطبيقها في وقتنا الحاضر، يبدو واضحاً أن مسؤولية اتخاذ قرار لإجهاض الطفل مسؤولية جسيمة. وبالعكس، فإن القرار الذي نتخذه للعناية "بمشتبهيات بطونهم" الثمينة يتوافق مع مقاصد الله ورغباته.^{٣٤}

الاستجابة لمشكلة الإجهاض

أصغ ♦ تعاطف ♦ أكد ♦ وجه ♦ أشرك ♦ حوّل

الإجهاض قضية صعبة وحساسة لأنها لا تشمل جنينا

بريئاً وحسب ولكنها تشمل أيضاً ولداً آخر من أولاد الله الثمينين، ألا وهي الأم التي تكون في أغلب الأحيان مشوشة وخائفة ومتألّمة. سوف يواجه قائد الشبيبة في أغلب الاحتمالات إحدى الحالتين التاليتين اللتين أشار إليهما "أوريكر" (James Oraker): (١) المرأة التي أجرت عملية الإجهاض وتواجه الآن العواقب، أو (٢) المرأة الشابة التي اكتشفت لتوها أنها حامل وتفكر بالإجهاض.

اصغي إليها. شجعي الفتاة الشابة على أن تتحدث بحرية عن مشاكلها ومشاعرها ومخاوفها وشعورها بالذنب. حاولي أن تخلقي لها جواً هادئاً مليئاً بالرجاء، وساعديها على أن تعرف أنها لم تفقد كل شيء وأن الذعر غير ضروري. الأسئلة التالية قد تساعد الفتاة الشابة التي تفكر بالإجهاض:

- كيف تعرفين أنك حامل؟
- كيف ومتى عرفت لأول مرة أنك حامل؟
- من أخبرت عن حملك؟ (إذا لم يتم إطلاع والدي الفتاة، اعرضي أن ترافقيها - أو حتى تتكلمي نيابة عنها - لتخبر والديها بالأمر. إعلام الوالدين بالأمر ضروري وهام جداً.)
- ما الصعوبات التي تعتقدين أن الحمل سيخلقها لك؟
- ما الصعوبات التي تعتقدين أن الإجهاض سيخلقها لك؟
- وتشمل الأسئلة التي يمكن أن نطرحها على فتاة شابة سبق وأجرت عملية الإجهاض ما يلي:
- منذ متى أجريت عملية الإجهاض؟
- ما الذي دفعك لاختيار هذا البديل؟
- ما هي العواقب العاطفية لذلك القرار؟ والجسدية؟ والروحية؟

تعاطفي معها. حاولي أن تتجاوبي معها بتقمّص مشاعرها. وتجنّبي تقديم عظة أو محاضرة لها. بدلاً من هذا، حاولي أن تتقمّصي مشاعرها لا أن ترثي من

١- صليّ مع الفتاة الشابة. صليّ بصوت عالٍ لأجلها، واحرصي على الاقتراب من عرش النعمة نيابة عنها ولتصلي من أجلها (بدلاً من استخدام الصلاة كوسيلة لإعطاء محاضرة أو توصيل رسالة ما إلى الفتاة). شجعيها على أن تُصلي هي بصوت عالٍ في حضرتك وأن تلقي بهومها على الله الذي يعتني بها (١ بطرس ٥: ٧).

٢- أطلعيها بدقة وحساسية على وجهة نظر الكتاب المقدس نحو الإجهاض، كما ذكرناها سابقاً في هذا الفصل.

٣- أطلعيها بدقة وحساسية على عواقب الإجهاض، كما ذكرناها سابقاً في هذا الفصل. حاولي أن تقنعيها أن أحد الدوافع الذي يجعل الله يمنعنا من بعض أنماط السلوك هو ليحمينا من الضرر وليعطينا الأشياء الصالحة (انظر تثنية ١٠: ١٢-١٣ ويوحنا ٨: ٣٢).

٤- حاولي أن تنمّي إدراكها بأنه بالرغم من خطورة مشكلتها إلا أنه بالإمكان معالجتها. ساعديها على أن تدرك أن الله قادر على تحويل أكثر الحالات يأساً إلى صالحن وخيرنا (انظر تكوين ٥٠: ٢٠). ذكرّيتها أنها ليست لوحدها وأن هناك وقتاً لاتخاذ القرارات بدقة وعقلانية. ساعديها على أن تحدد الأشخاص المستعدين لمساعدتها بطرق عملية (شجعيها أن تكتب أسماءهم).

٥- أرشديها لتفكر بجد ودقة بدائل الإجهاض، (أ) التبني: بديل لا نعيده انتباهنا بسبب سهولة توفر الإجهاض. ولكن التبني يسمح للفتاة أن تكون مسؤولة عن جينيتها بدون أن تتحمل عبء الوالدية قبل أن تصبح ناضجة لمواجهة الأمر.

أجلها. اشعري معها لا من أجلها وتألّمي معها لا من أجلها. انزرفي الدموع معها لا من أجلها. وتذكري أن تفحصك لمشاعرها يمكن أن يتم بطرق صغيرة كثيرة مثل:

- مواجهة الفتاة الشابة مباشرة (اخرجي من وراء مكتبك).
- الإصغاء بدقة لما تقوله شفويّاً وبطريقة غير شفوية.
- الإيماء بالرأس واستخدام عبارات مشجعة قصيرة (مثل، نعم أنا أفهم) لتظهري اهتمامك وتفهمك.
- التواصل معها بالنظر إلى عينيها.
- الميل إلى الأمام وأنت جالسة على الكرسي.
- إعادة عبارات رئيسة قالتها ("يبدو أن..." أو "إن كنت خائفة عندما اكتشفت...").
- الانتظار بصبر أثناء الصمت أو ذرف الدموع.

أكدي قبورك لها. إن أكثر الأشياء فائدة التي يستطيع قائد الشبيبة أو راعي الكنيسة أو أحد الوالدين أن يفعلها من أجل الفتاة التي تفكر بالإجهاض (أو التي تتعافى بعد الإجهاض) هو إظهار المحبة والقبول غير المشروطين. إذا كانت الفتاة قد قامت بالإجهاض، ساعديها على أن تدرك أنها لا تزال محبوبة وذات قيمة بالرغم من ذلك. وإذا كانت تفكر بالإجهاض أظهر لها نفس التأكيد. لا تخافي من حقيقة أن إظهار المحبة غير المشروطة سيجعلها تبدي استعداداً لإجراء عملية الإجهاض. والعكس هو الصحيح، حيث أن الامتناع عن تأكيد قبورك لها في وقت مثل هذا يؤدي إلى إمكانات إلحاق الضرر بها.

وجّهيها إلى الطريق الصحيح. في حالة المراهقة التي تفكر بإجراء عملية الإجهاض، يجب أن يسعى قائد الشبيبة أو راعي الكنيسة أو المعلم أو أحد الوالدين لتقديم الإرشاد في المجالات التالية:

- ١- ترشد الفتاة الشابة في مراحل التوبة (الاعتراف، ترك خطيئتها، وقبول غفران الله) وإعادة العلاقة. يقول "أولسن" (Olsen): "يجب على المرشدين المسيحيين أن يساعدوا الفتاة أن تتعامل بفعالية مع الجوانب الروحية للإجهاض. وعليهم أيضاً أن يعملوا معها بكل حساسية ورقة ويؤكدوا قبولهم الكامل لها بدون أن يظهروا أية مشاعر الدينونة نحوها، وبنفس الوقت يواجهونها بحقيقة الإجهاض".^{٢٨}
- ٢- تشجّع الفتاة على الدعاء لله وتسليم قلبها المحطّم له وتكل عليه لشفاء نفسها وإعادة العلاقة معه لأن "الله قريب من المنكسري القلب ويخلص المنسحق الروح".^{٢٩}
- ٣- تعطي عناية خاصة لمساعدة الفتاة الشابة على معالجة مشاعر الذنب النفسي، التي ستصيبها ثانية حتى بعد أن يزول الشعور بالذنب الأخلاقي (انظر الفصل الثالث "الشعور بالذنب"). إذا استمرت مشاعر الذنب، ساعدي الفتاة على مواجهتها من خلال العملية ذات الخطوات الثلاث المذكورة في الفصل الثالث: حددي مشاعر الذنب بسرعة، عالجي المشاعر حالاً، وامنعي الهجوم التالي واستعدي له.
- ٤- حاولي أن تنمي الإدراك بأنه بالرغم من أن الإجهاض مأساة للجنين وللأم، إلا أن الله يستطيع تغيير الحالة المأساوية للخير (انظر تكوين ٢٠:٥٠).

أشركيها في التنفيذ. بالنسبة للفتاة الحامل، أشركيها قدر المستطاع في التخطيط لمستقبلها. أسأليها عن الخطوات التي سوف تتخذها لتحصل على الرعاية قبل الولادة. أسأليها عما تفضّل أن تفعله وعن الأمور التي باستطاعة والديها أن يقوموا بها لمساعدتها. أسأليها كيف ستعدّل استراتيجيتها

ويمكن ترتيب إجراءات التبني بواسطة طبيب الفتاة أو وكالة للتبني أو بواسطة أصدقائها وأقربائها (بمساعدة محام). طبعاً، إن قرار التبني يولد ألماً عاطفياً ويؤدي إلى "نهاية أو قطع أكثر العلاقات قوة وإلفة".^{٣٥}

(ب) الزواج: يقول الدكتور "أولسن" (Dr. G. Keith Olsen): "الفوائد كبيرة إذا كانت الفتاة ووالد الطفل ناضجين ويحبان بعضهما البعض بعمق. يقطن البالغون المتزوجون بعض المرات مع أحد عائلتهما مع أنه الأفضل أن تكون لهما شقتهم الخاصة بهما حتى ولو تطلّب ذلك دعماً مالياً مؤقتاً. إن هذا الترتيب يعطيتهما السرية والعزلة التي يحتاجانها ليمرا بنجاح في فترة الانتقال من كونهما مراهقين منفردين إلى كونهما أصبحا شخصين متزوجين. ولكن المشكلة الرئيسية لهذا البديل تتعلق بعدم نضوجهما النسبي وحاجتهما للتخرج من المدرسة والتأثير الحاد على علاقتهما بأقرانهما. وتزداد هذه العواقب السلبية حدة كلما كان المراهقان أصغر سناً".^{٣٦}

(ج) إنشاء عائلة من أحد الوالدين فقط: يقول "كاري كولينس" (Gary Collins): "تقرر بعض الأمهات أن تبقى بدون زواج وتربي طفلها حتى ينضج. كثير من الأمهات يذهبون إلى بيوت الأمومة أو البيوت الداخلية أو يذهبن للسكن مع أقربائهن أو مع والديهم بالتربية أو يسكنون في بيوتهن".^{٣٧} لكن هذه الوسيلة صعبة بالطبع وتتطلب مناقشة أوسع عن إمكانية إنهاء الدراسة أو البحث عن عمل.

وبالنسبة إلى الفتاة الشابة التي سبق وأجهضت طفلها، يجب على الفتاة البالغة التي تقدم لها الرعاية أن:

لتحقق أهدافها طويلة الأمد وأحلامها وعن آمالها وطموحاتها نحو طفلها وبالنسبة إلى الفتاة التي أجرت عملية الإجهاض، أشركيها في وضع الاستراتيجيات التي تساعد على أن تتذكر غفران الله، وتخفف انشغالها وتفكيرها بالإجهاض (مثل التطوع لتقديم الإرشاد لنظرائها ومساعدة الفتيات الأخريات على تجنب الغلطة الأساسية التي ارتكبتها)، وتتجنب أنماط السلوك والتفكير التي ساهمت في حملها (مثلاً وضع معايير جديدة للخروج في موعد مع الجنس الآخر).

حوّليها إلى أخصائي. بالنسبة للفتاة الشابة التي سبق وأجهضت، يجب إحالتها إلى أخصائي محترف حالاً (بموافقة الوالدين). أرشدي الفتاة برفق لتذهب إلى مرشد مسيحي يستطيع مساعدتها في التغلب على الصدمة التي حلت بها بعد الإجهاض. وفي كلا الحالتين، يجب إعطاؤها رعاية طبية فورية (إن لم تكن قد بدأت فعلاً) لتشخيص أو منع أية مضاعفات تحدث بعد الإجهاض أو لبدء الرعاية قبل الولادة.

للقراءة الإضافية

قد تساعد المصادر التالية أحد الوالدين أو راعي الكنيسة أو المعلم أو الشخص الذي يعمل مع الشبيبة على مساعدة المراهقة التي تفكر بالإجهاض أو امرأة شابة سبق وأجهضت.

الآيات المقتبسة في هذا الفصل

- هوشع ١١:٩
- غلاطية ١٥:١
- راعوث ٣:١٤
- ٢ملوك ١٢:٨

• ١صموئيل ٢٠:١

• عاموس ١:١٣

• تكوين ٣:٥

• هوشع ١٤:٩، ١٦:١٣

• أيوب ١٣:٣١-١٥

• ١بطرس ٧:٥

• مزمور ١١٩:٧٣؛ ١٣٩:١٣-١٦

• التثنية ١٠:١٢-١٣

• إرميا ٥:١

• يوحنا ٨:٣٢

• رومية ١١:٩

• تكوين ٢٠:٥٠

• قضاة ١٣:٣-٥

• مزمور ١٨:٣٤

آيات أخرى للقراءة

• تكوين ٦:٩

• خروج ٧:٢٣

• مزمور ١٦:١٨-١٩؛ ١٥١:١٧-١٧؛ ١٣٠:٨-٨

• أمثال ١٦:٦-١٧

• ١ يوحنا ١:١٩

الجنسية المثلية



٣٥١

المخطط □ المشكلة ■

٣٥٢

العوامل الجينية

■ الأسباب

٣٥٢

العلاقات العائلية المشوشة

٣٥٣

الإيذاء الجنسي المبكر أو

٣٥٣

الاختبارات الجنسية المبكرة

شكل من أشكال التمرد

٣٥٤

العواقب الجسدية

■ العواقب

٣٥٤

الإباحية

٣٥٥

التوجه نحو الانحراف

٣٥٥

الشعور بالوحدة والرفض

٣٥٥

الشعور بالذنب وكراهية الذات

٣٥٦

■ نظرة الكتاب المقدس

٣٥٨

■ الاستجابة